



10

الدرس

## العفو والتسامح

مدخل الحكمة:

### المحور الأول : مفهوم العفو والتسامح وال العلاقة بينهما :

مفهوم العفو	مفهوم التسامح	العلاقة بينهما
<p>لغة: المحو والطمس والترك، يقال عفت الرياح الآثار إذا أخضتها ومسحتها.</p> <p>وأصطلاحا: هو كف الضرر عن مستحقة مع القدرة عليه، وكل من استحق عقوبة فتركها فهذا الترك عفو. فهو إذن إسقاط العقوبة عن المذنب مع القدرة على الحق العقوبة به.</p>	<p>لغة: من سمح إذا لاز وسهل. يقال: عود سمح أي لين سهل الانكسار.</p> <p>وأصطلاحا: هو التجاوز عن أخطاء الآخرين ووضع الأعذار لهم، والنظر إلى مزاياهم وحسناتهم بدلاً من التركيز على عيوبهم وأخطائهم. وهو خلق يشمل المعاملات الاجتماعية والمالية وغيرها.</p>	<p>إذا كان العفو هو إسقاط العقوبة بدون إسقاط الذنب. فمن عطا عن أحد فقد امتنع عن العقوبة مهما كانت إلا أن المؤاخذة عن الذنب لا تسقط، فإن التسامح هو إسقاط المؤاخذة واللوم بغض النظر عن إسقاط العقوبة عن المذنب، فالمسامح يترك المؤاخذة واللوم ويتصرف كأن شيئاً لم يكن ولو كان المذنب نال عقابه.</p> <p>ولهذا فالعلاقة بينهما هي علاقة تكامل فالشخص المتصف بخلق العفو والتسامح معاً أفضل وأشرف من المتصف بأحدهما فقط.</p>

### المحور الثاني : العفو والتسامح أساس نشر المحبة وتماسك المجتمع

لقيمتى العفو والتسامح دور كبير في إصلاح المجتمع وتماسكه، ونشر المحبة وسيادة الأخوة بين أفراده، لأن العفو والتسامح:

- من صفات الله تعالى فهو يغفو عن السيئات ويبدلها حسنات كلما تقرب إليه عبده واستغفره وأناب إليه، قال تعالى: «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويفعل ما تعلمون» [الشورى: 25]. وقال عليه السلام في الدعاء المشهور: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنّي» أرواه أحمد والترمذى وغيرهما.

- من أخلاق الأنبياء والرسل عليهما سيرهم حافلة بموافق العفو والتسامح، ويُوَسْفَ عليه السلام قال لأخوه: «لَا تُثْرِبْ عَلَيْكُمْ يَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحْمَانِ» [يوسف: 92]، ومحمد عليهما السلام قال لأهل مكّة يوم الفتح: «اذْهَبُوا فَإِنَّمَا الظَّلَاقَاءُ إِرْوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سِنَنِهِ».

- من صفات عباد الله الصالحين الذين يقاربون الإسامة بالإحسان، والذنب بالعفو والغفران، فقد مدح الله هؤلاء في كتابه قائلاً: «وَالْأَكْفَارُ بَيْنَ أَفْيَكُهُمْ وَأَمْلَائِهِمْ أَعْنَ النَّارِ وَاللَّهُ يُجْبِي الْمُخْسِنِينَ» [آل عمران: 134].

» والسؤال الذي يطرح نفسه: هل العفو دائمًا ممود حتى إذا استمر شخص في الإساءة إليك، وتمادي في إساعته؟ والجواب: لا! فالهدف من العفو: هو الإصلاح وتقليل أخوة الدين، فإن لم يتحقق الإصلاح وتترسخ الأخوة مع تكرار العفو، وتمادي المسيء في إساعته، إلى درجة تسبب الأذى البالغ للمساء إليه، فهنا وجوب الأخذ بالحق، والمطالبة بعقوبة المسيء؛ لذلك فإن تطبيق القاعدة الشرعية يقضي إلى أن: «الإصلاح واجب، والعضو مندوب، فإذا كان في العضو فوات الإصلاح، فمعنى ذلك أننا قدمنا مندوباً على واجب، وهذا لا تأتي به الشريعة».

### كيف أكتسب خلق العفو والتسامح؟

- » بأن أحب للآخرين ما أحب لنفسي، وأعفو عن المسيء كما أحب أن يعفو الناس عنني إذا أخطأت.
- » بالرفق بالمسيء، وبإيجاد العذر له قبل أن أتسرع برد الإساءة بالإساءة فأندم.
- » بالاقتداء بخلق الأنبياء والمرسلين عليهما السلام، وبخلق عباد الله الصالحين، فاتسامح مع الناس في معاملاتي. قال عليه السلام: «رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشتري، سمحاً إذا اقتضى» [أرواه ابن ماجه].